جعفر بن عفان سيرته التاريخية وشعره

م.د. أحمد فاضل حسون
كلية التربية للعلوم الانسانية

م.د. بلسم عباس حمودي
مركز الدراسات الاستراتيجية

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وصلى الله على خاتم النبيين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد

ظهرت في سماء الشعر في العهد الإسلامي، أسماء لامعة من الشعراء الذين عرفوا بولائهم لآل البيت (عليهم السلام)، فكتبوا القصائد التي تُعبِّر عن الحب والتبجيل والولاء للأئمة الأطهار، ولاسيما الإمام الحسين (عليه السلام)، وتُظهِر الرغبة في التضحية من أجلهم والانتصار لقضيتهم. وهذه القصائد تعكس مشاعر الحزن العميق للمؤمنين والعاشقين للأهل البيت (عليهم السلام)، والحسرة على مصائبهم ومآسيهم. فكانوا متفانين في محبتهم، وصادقين في مودتهم، فحملوا مظلوميتهم ودافعوا عن قضية الحسين (عليه السلام) بين طيّات شعرهم.

في ضوء ذلك درسنا واحدًا من هؤلاء الشعراء، الذين عرفوا بحبهم وولائهم لآل البيت (عليهم السلام)، وهو جعفر بن عفان، لقب بشاعر أهل البيت، قال عنه الشبستري: إنَّ جعفر بن عفان من مشاهير شعراء الشيعة بالكوفة.

وقد تضمن البحث مبحثين: تناول المبحث الأول اسم الشاعر ونسبه وكنيته وعصره ووفاته. أمّا المبحث الثاني فتناول شعر الشاعر. وختمنا البحث بمجموعة من النتائج ذكرت في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية للبحث: شعر، جعفر بن عفان، آل البيت.

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, as befits the majesty of His face and the greatness of His power, and may God's blessings be upon the Seal of the Prophets, Muhammad and his good and pure family.

As for after

Brilliant names of poets appeared in the poetry scene during the Islamic era who were known for their loyalty to the Ahl al-Bayt, peace be upon them. They wrote poems that express love, reverence, and loyalty to the pure Imams, especially Imam

Hussein (peace be upon him), and show the desire to sacrifice for them and triumph for their cause. These poems reflect the feelings of deep sadness of believers and lovers of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), and sorrow over their misfortunes and tragedies. They were dedicated in their love and sincere in their affection, so they carried their oppression and defended the cause of Hussein in the folds of their poetry.

in light of this, we looked at Jaafar bin Affan, also referred to as the poet of the Ahl al-Bayt, one of these poets who was well-known for his devotion to and affection for Ahl al-Bayt (peace be upon them). Al-Shabestari described him as one of the most well-known Shiite poets in Kufa, Jaafar bin Affan. There were two portions to the research: the first included his name, ancestry, nickname, era, and death. The poet's poetry is included in the second half. We mentioned a set of results from the investigation in the conclusion.

key words: Al-Bayt, poetry, Jaafar bin Affan.

المبحث الأول:

أولا- اسمه ونسبه:

يعد الاسم والنسب عند العرب من أساسيات الوجود الاجتماعي، ويعطي للشخص التعريف الكامل في مجتمعه، لذلك كانت العرب تهتم بالأسماء وتفتخر بأنسابها، فوثقت مرجعياتها النسبية، وظهر علم خاص بالأنساب، وأصبح من الثوابت عند البحث عن شخصية ما أن يذكر اسمه ونسبه، ومن ثم الحديث عن دوره الديني أو الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي. وسنتحدث عن شخص برز كشاعر اشتهر بولائه لأهل البيت (عليهم السلام) بقصائده، هو:

جعفر بن عفان بن جبير بن صفير بن سمير بن مالك بن شراحيل بن عميرة بن الحارث ابن ثمامة، الثمامي، نسبة إلى ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل ابن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ، بطن من طيئ[1].

أمّا نسبه، فهو ثمامي طائي من جهة الأب، أما من جهة الأم، لم نجد في المصادر شيئًا عن أمه، كما لم تذكر المصادر سنة ولادته.

اختلف في اسم أبيه، فقد ذكره ابن داود[2] والاردبيلي[3]، جعفر بن عثمان، وقد يرجع ذلك الاختلاف إلى الاشتباه في أثناء النسخ في الكتب المخطوطة سابقا، أشار المامقاني إلى ذلك في تنقيح المقال، قائلا: "قد تضمن التحرير الطاووسي وبعض نسخ رجال ابن داود ابدال عفان بالفاء بعثمان بالثاء المثلثة، وهو غلط لأنَّ الموجود في غيرهما، ومنها الكشي[4] المصحح الناقل للرواية فيه هو عفان بالفاء"[5]، فيما أشار الأمين قائلا: إنَّه تصحيف[6].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الثابت في أغلب المصادر التي ذكرت سيرته ذكرته باسم جعفر بن عفان، إدراكا بأن الذي حدث في تغيير اسم والده، كان نتيجة خطأ في التصحيف كما أشار الأمين.

ثانيا– كنيته وألقابه:

اشتهر الشاعر جعفر بن عفان بكنية واحدة عرف بها، وهي: أبا عبد الله[7] نسبة إلى ابنه عبد الله، أما ألقابه فعديدة، منها: الكوفي نسبة إلى سكنه الكوفة[8]، والطائي[9] نسبة إلى قبيلته طيء، والثمامي[10]، نسبة إلى عشيرته ثمامة التي ترجع إلى ثمامة بن مالك بن جدعاء فرع من طي، والشاعر[11] نسبة إلى قوله الشعر.

ثالثا: أسرته وصفاته:

توزعت قبيلة طي وفرعها ثمامة بين ولائها لأهل البيت (عليهم السلام) وعدم ولائها، كباقي القبائل، وكان جعفر بن عفان من الذين والوا آل البيت (عليهم السلام) في زمن الإمامَين: الباقر والصادق (عليهما السلام)، ولم تذكر المصادر على حد بحثنا عن أسرته شيئًا، سوى ذكر والده كأحد الرواة لحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "**يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة، وحد يقام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين يوما**"[12].

أما ابنه عبد الله وأمه فلم يذكر عنهم شيء.

كان جعفر بن عفان مكفوفا[13]، وهذا يفسر لنا بقائه في الكوفة، ولم تذكر له المصادر مكانا آخر، كما تميز بصفة التواضع، وهذه الصفة الشخصية الاجتماعية الوحيدة التي حصلنا عليها، بعد صفته كشاعر موالٍ لأهل البيت (عليهم السلام)، واتضح لنا ذلك عن طريق حواره مع السيد الحميري[14]، الذي اجتمع معه فقال له:" يا جعفر ويحك أنت تقول في آل محمد (صلوات الله عليهم):

ما بال بيتكم يهدم سقفه وثيابكم من أرذل الأثواب

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟ قال له السيد: إذا لم تحسن مدحهم فاسكت، أيوصف آل محمد بمثل هذا! ولكني أعذرك هذا طبعك وهذا علمك ومنتهاك، ولكنني قد قلت ما أرجو أن يمحي درن مدحك، وأنشد السيد:

أقسم بالله وآلائه والمرء عمّا قال مسؤول

إنَّ علي بن أبي طالب على التقى والبر مجبول

وإنّه الهادي الامام الذي له على الأمة تفضيل

يقول: بالحق ويقضي به وليس تلهيه الأباطيل

. . . إلى آخره. قال: فقبل رأسه ابن عفان وقال: يا أبا هاشم أنت الرأس، شكر الله لك سعيك واجتهادك، وإني قلت ما قلت لأعلم الناس ما أتى إليهم من عدوهم، وما غصبوه من حقهم"[15].

دلت هذه الرواية على تواضعه واخلاصه واحترامه لأستاذه الحميري، فقبل رأسه، ووصف نفسه بأنه الذنب أمام الرأس استاذه الحميري.

رابعا: عصره:

عاصر الشاعر محمد بن عفان حقبة مهمة من تاريخ الدولة الإسلامية، حدثت خلالها تحولات سياسية ودينية كبيرة، فمن الناحية السياسية شهدت سقوط الدولة الأموية، بقتل آخر خلفائها مروان الحمار في سنة 132هـ بعد

أن ملكوا (90) سـنة، (11) شـهراً، و(13) يوماً[16]، بعد أن مرت بصـراعات وتخبطات كبيرة، شـهد خلالها المجتمع الكثير من التدهور والارباك، فضلا عن بداية حقبة جديدة بظهور العباسيين على مسرح الأحداث[17].

فهو بذلك عاصر عهدين مهمين من الدولة الإسلامية، لكن الملاحظ عن طريق بحثنا أنَّ هذا الشاعر كان بعيدًا عن تلك التحولات السياسية، وبعيدًا عن الخلفاء، وربما ذلك يعود إلى قربه من آل البيت (عليهم السلام) وتوجهه الملتزم بتعاليمهم، فضلا عن ذلك انه كان محدود الحركة كونه مكفوفًا[18].

أما من الناحية الدينية، فقد عاصر إمامين، هما: الامام الباقر والامام الصادق (عليهما السلام)، وعلى الرغم من أنَّ المصـادر لم تذكر سنة ولادته لكن اتضـح لنا معاصـرته من خلال وفاته سنة 150هـ[19]، ولقائه بالإمام الصـادق (عليه السـلام)، إذ شـهد ذلك العصـر تطورًا ملحوظًا في العلوم الدينية، كان رائد هذا التطور الامام الصـادق (عليه السـلام)، بعد الفسـحة الفكرية التي تحققت بالمرحلة الانتقالية من الحكم الأموي مضـيّق الحريات الفكرية إلى الحكم العباسـي المستجد الذي يحاول كسـب العامة لتثبيت جذوره، إذ استثمر الامام الصـادق (عليه السلام) هذا التحول لصـالح حركة الفكر الديني، فكثر تلامذته في الكوفة، وقد أدرك الحسن بن علي الوشاء[20] في عصر واحد (900) شيخ في مسجد الكوفة كلهم يقول حدثني جعفر بن محمد (عليه السلام)[21]، فيما وصل عدد الثقات من أصـحاب الإمام الصـادق إلى أربعة آلاف[22]، ونقل عنه الناقلون مختلف العلوم فانتشر ذكره في البلدان، فكان جعفرا ممن حضـر معهم في مجلسـه وتتلمذ على يده (عليه السـلام)؛ وكان (عليه السـلام) يقربه ويدنيه[23]. فقد التقاه والقى الشعر عن الامام الحسين (عليه السلام)، فبشره الامام (عليه السلام) بالجنة، عن زيد الشـحام[24] قال: "**كنا عند أبي** عبد الله عليه السـلام ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله عليه السـلام فقربه وأدناه ثم قال: يا جعفر، قال : لبيك جعلني الله فداك، فقال: بلغني انك تقول الشـعر في الحسين (عليه السلام) وتجيد، فقال له: نعم جعلني الله فداك، فقال: قل، فأنشد فبكى عليه السلام ومن حوله حتى صـارت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال: يا جعفر والله لقد شـهدك ملائكة الله المقربين هاهنا يسـمعون قولك في الحسين، ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعتك الجنة بأسرها وغفر

الله لك، فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي، قال: ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكى وأبكى به الا أوجب الله له الجنة وغفر له"[25].

إنَّ تلك الرواية تؤكد عصر الانشراح الفكري في ذلك الوقت، بعد أن كانت الدولة الاموية تضيق الحريات على الشعراء، وقول الشعر المادح لآل البيت (عليهم السلام) لاسيما بحق الامام الحسين (عليه السلام) الذي استشهد على يد قادتها، ومن جانب آخر كان جعفر بن عفان معروفًا في شعره حتى بلغ أسماع الامام الصادق، فطلب أن ينشده ذكرا لجده الحسين (عليه السلام)، فكان من الشعراء الذين التقوا الامام الصادق (عليه السلام) وأبكوه على جده الامام الحسين (عليه السلام)، وهذه ميزة ومكانة عظيمة تميز بها جعفر بن عفان.

إنَّ ذلك الموقف وقربه من الخط الإمامي وضعه في وصف بين اتجاهين، فقد وصفه ابن الاثير قائلا: "كان غاليا في التشيع وله فيه أشعار خبيثة"[26] في إشارة منه إلى ميوله الشيعية، لكن الغريب أن يصفه بالخبث! وهذا الوصف غير مبرر، ويفسر لنا مدى عداء ابن الاثير لهذا الخط.

فيما قال عنه المازندراني (ت1216هـ) بأنه: "**ممدوح**"[27]، وهذا يأخذ قصدين: أما لأن الامام الصادق (عليه السلام) مدحه، وكونه مرتبط بقربه من آل البيت (عليهم السلام)، أو ممدوح في النقل، ونحن نرجح التفسير الأول؛ كونه قليل النقل في الروايات، بل اقتصرت شهرته على شعره فقط. وهذا المدح لا يتحقق من رواية فقط، وهي حديث الجنة المذكور آنفا والتي جاءت عن طريق النصر بن الصباح ومحمد بن سنان واللذان وصفهما العلامة الحلي (ت726هـ)، والسيد الخوئي بأنهما: ضعيفان[28].

رابعا: وفاته:

تعد الوفاة نهاية حقبة زمنية محددة لشخص ما، لكن لا تعني نهاية تلك الشخصية من الناحية المعنوية، إذا ما كان لذلك الانسان أثر معين له انعكاسه وذِكر على مر الزمن، فنهاية الحقبة الزمنية من الحتميات لكن نهاية الأثر ممكن وقائم، غير أن التحديد الزمني لشخص ما من الأهمية بمكان من الناحية التوثيقية فتأريخ وفاة الشخص يعني توقف سيرته، ومحمد بن عثمان من الشخصيات التي لها أثر شعري مهم وكثير بمعان مختلفة

في مدح أهل البيت (عليهم السلام)، توفى سنة 150 هـ [29]، ولم تذكر المصادر مكان وفاته ومدفنه، لكن يرجح وأقرب تقدير أنها بالكوفة مكان أقامته، فهو لم يبرح أن تركها إلى آخر حياته؛ كونه مكفوفًا ومحدود الحركة.

المبحث الثاني:

شعره:

جعفر بن عفان الطائي، عدّه المرزباني في شعراء الشيعة وقال: كان من شعراء الكوفة، وكان مكفوفا، وله أشعار كثيرة في معانٍ مختلفة. وذكر ابن النديم أنَّ شعره مائتا ورقة[30]. ومع الأسف لم نعثر فيما وصل بحثنا اليه إلا على بعض قصائده والتي سنذكرها في الأسطر اللاحقة. وذكر الشبستري أنَّ جعفر بن عفان من مشاهير شعراء الشيعة بالكوفة[31].

كان معاصرًا للإمام الصادق (عليه السلام)، وروى الكشي بإسناده عن زيد الشحام قال كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله (عليه السلام) فقربه وأدناه، ثم قال يا جعفر قال لبيك جعلني الله فداك، قال بلغني أنك تقول الشعر في الحسين (عليه السلام) وتجيد، فقال له نعم جعلني الله فداك، قال قل فأنشد فبكى (عليه السلام) ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته[32]. وهذا يدل على استحسانه (عليه السلام) لشعره ومراثيه.

وفي الذريعة إلى تصانيف الشيعة اطلق آقابزرك الطهراني على جعفر بن عفان الطائي لقب شاعر أهل البيت[33].

وقال السيد الأمين في الاعيان: "وجعفر بن عفان الطائي صاحب المراثي في الحسين (عليه السلام)"[34]

وكان محبًا لآل البيت (عليهم السلام) وموالِيًا لهم، وبدا ذلك واضحًا في شعره، وله قصائد في رثاء ال البيت (عليهم السلام) هي قصائد تُلقى وتُؤلَّف للتعبير عن الحزن والأسى على استشهاد ومصائب أفراد الأسرة النبوية، قال في أهل البيت (عليهم السلام)[35]:

ألا يا عين فابكي ألف عامٍ ... وزيدي إن قدرت على المزيدِ
إذا ذكر الحسين فلا تملي ... وجودي الدهر بالعبرات جودي
فقد بكت الحمائم من شجاها ... بكت لأليفها الفرد الوحيد
بكين وما درين وانت تدري ... فكيف تهم عينك بالجمود
اتنسى سبط احمد حين يمسي ... ويصبح بين أطباق الصعيد

والأبيات الشعرية كما هو واضح في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وفيها من الاسى والألم ما يعتصر به قلبه وهذا ديدن الشعراء الذين سخروا شعرهم لخدمة القضية الحسينية. فهو يدعو الى البكاء والنحيب على ما جرى من الظلم والجور عليهم، متعجبًا من جمود العين وعدم بكاءها على ما جرى لسبط النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهي أبيات تعبر عن التعاطف العميق والمحبة الشديدة لشخصية الحسين (عليه السلام)، لما قدمه من تضحيات عظيمة في سبيل الحق والعدالة.

ومن شعره أيضا في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) قوله[36]:

ليبك على الإسلام من كان باكيًا — فقد ضيعت أحكامـــه واستحلّتِ
غداة حسينٌ للرمـــاح دريئـة — وقد نهلت منه الســيوف وعلّتِ
وغودر في الصحراء لحمًا مبددًا — عليـــه عتاق الطير باتت وظلتِ
فما نصرته أمةُ الســوء إذ دعا — لقد طاشت الأحلام منها وضلتِ
ألا بل محوا أنوارهـــم بأكفهم — فلا ســـلمت تلك الأكف وشلتِ
وناداهـــم جهدًا بحـــق محمد — فان ابنه من نفســه حيث حلتِ
فما حفظوا قرب الرسول ولا رعوا — وزلت بهم أقدامـــهم واســتزلتِ
أذاقتـــه حر القتل أمـــة جده — هفت نعلهـــا في كربلاء وزلتِ
فلا قدس الرحمن أمـــة جده — وإن هي صامت للإلـــه وصلتِ
كما فجعت بنت الرسول بنسلها — وكانوا كماة الحرب حين استقلتِ
وكانـــوا سرورا ثم عادوا رزية — لقد عظمت تلك الرزايا وجلـــت

وقد عبر الشاعر بأبياته الشعرية عن الحزن والأسى الذي يعتصر قلبه على استشهاد الحسين (عليه السلام) في مأساة الطف الأليمة، وما جرى عليه من مصائب ومآسٍ، على الرغم من شمائله الرفيعة ومكانته الرفيعة في الاسلام ونسبه الشريف وقربه من الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم).

وتحمل الابيات الشعرية للشاعر ثناءً وتبجيلاً للإمام الحسين (عليه السلام). وتُعبر عن قوة إيمانه وتضحيته وتفانيه في خدمة الإسلام والمسلمين. وتذم من خذلوه وقتلوه ولم يحفظوا قربه للرسول محمد (صلى الله وعليه وآله وسلم)، وكانت أبياته مشحونة بالعاطفة والمودة كما في قصائد رثاء الحسين (عليه السلام) التي تعبر عن الحزن العميق والأسى على استشهاده ومصائبه. تعكس هذه القصائد المشاعر الحزينة والألم للمؤمنين والعاشقين للإمام الحسين. وقد اشتملت أبياته الشعرية على التعبير الشاعري العميق والمؤثر، واستخدم الشاعر الصور الشعرية والمجاز والألفاظ المعبرة لنقل الأحاسيس والمشاعر.

ولم تذكر المصادر على حد بحثنا، أشعارًا أخرى للشاعر في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، أو في مدح الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وأظن أن هناك أشعارًا أخرى في الرثاء أو في مدح آل البيت (عليهم السلام) لم تنقلها المصادر، والدليل اطلاق لقب شاعر أهل البيت عليه، وقول السيد الأمين بأنه صاحب المراثي في الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا لا يقال إلا إذا كانت له قصائد كثيرة في آل البيت (عليهم السلام)، ولاسيما في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام).

وقد أجاد الشاعر في نظمه لشعر الرثاء وجسد مظلومية الحسين (عليه السلام) بألفاظ حسنة تحمل صدق المشاعر وعمق الاحساس ودقة في التعبير الشعري، كيف لا ويوم عاشوراء يوم مصاب عظيم ترك أثر في نفوس الشعوب على مختلف أديانهم وليس على المسلمين فقط، فجادت قريحة الشعراء بمختلف قصائد الرثاء وفاء لمن ضحى من أجل الدين والحق والمبادئ.

ولم يقتصر شعر الشاعر على قصائد الرثاء لأهل البيت (عليهم السلام)، بل هناك قصائد شعرية في موضوعات أخرى نقلتها الينا المصادر المختلفة، فقد روى أبو الفرج في الأغاني بإسناده عن محمد بن يحيى بن أبي مرة التغلبي، قال: مررت بجعفر بن عفان الطائي فرأيته على باب منزله، فسلمت عليه، فقال: مرحبا بك يا أخا تغلب اجلس فجلست إليه، فقال: ألا تعجب من مروان بن أبي حفصة حيث يقول:

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم حطم المناكب كل يوم زحام
ارضوا بما قسم الإله لكم به ودعوا وراثة كل أحيد حام
أنّى يكون وليس ذاك بكائنٍ لبني البنات وراثةُ الأعمامِ

فقلت والله اني لأتعجب منه وأكثر لعنه لذلك، فهل قلت في ذلك شيئا، فقال نعم قلت فيه[37]:

لم لا يكون وإن ذاك لكائن لبني البنات وراثة الأعمام
للبنت نصف كامل من ماله والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وإنَّما صلى الطليق مخافة الصمصام

وفي رواية للشيخ الشاهرودي عن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام)، بعد أن أمر عبد الملك بن مروان بهدم دار علي بن أبي طالب (عليه السلام) التي كان ولده فيها، قال: أيها الناس إنَّ الله بعث في كل زمان خيرة .. إلى أن قال: ألستم تعلمون أنا ولد نبيكم المظلومون المقهورون فلا سهم وفينا، ولا تراث أعطينا، وما زالت بيوتنا تهدم، وحرمنا تنتهك، وقائلنا يعرف، يولد مولودنا في الخوف، وينشأ ناشئنا بالقهر، ويموت ميتنا بالذل...

فقال جعفر بن عفان في هذا المعنى[38]:

ما بال بيتكم تخرب سقفه وثيابـكم من أرذل الأثـــواب

وقد عاب عليه ذلك السيد الحميري حين اجتمع به، فقال له: إذا لم تحسن مدحهم فاسكت، أيوصف آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا، ولكني اعذرك هذا طبعك وعلمك، ولكني قد قلت ما أرجو أن يمحى به درن مدحك، وأنشد قائلا:

اقسم بالله وآلائه والمرء عمّا قال مسئول
إنَّ علي بن ابي طالب على التقى والبر مجبول
وإنَّه الهادي الامام الذي له على الأمة تفضيل
يقول بالحق ويقضي به وليس تلهيه الأباطيل
كان اذا الحرب مرتها القنا واحجمت عنها البهاليل
مشى الى القرن وفي كفه أبيض ماضي الحد مصقول
مشى العفرني بين أشباله أبرزه للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليلة عليه ميكال وجبريل ميكال
في الف وجبريـــــل في الف ويتلوهـــــم سرافيل
ليلـــــة بدر مددا انزلوا كأنهـــــم طير أبابيـــل
فسلمـــوا لما اتوا حذوه وذاك اعظام وتبجيـــــل

وعلق السيد الأمين على ما قاله بقوله: "رحم الله السيد الحميري عاب على جعفر بن عفان شعره لركته وسقوط معانيه وقال انه استدرك بشعره الجيد ما في شعر جعفر من معنى ساقط ومحا درنه. ولكن أهل البيت (عليهم السلام) بحلمهم وشفقتهم وعطفهم وحنانهم على شيعتهم، قبلوا شعر جعفر واستجاده إمامهم الصادق (عليه السلام) وبكى لسماعه، فلا يضره بعد ذلك عدم قبول السيد الحميري له وإن كان محقًا في انتقاده"[39].

ومن شعره أيضا ما قاله لعمر بن حفص، بعد أن أودعه مهرًا كان قد أعجب به وقام بتربيته، فاهمله ولم يحسن القيام عليه، فروى "الحسن بن علي حدثني عبد الله بن أبي سعد، قال: قال جعفر بن عفان الطائي الشاعر، أهدى إلي سليمان بن علي مهرًا أعجبني وزعمت تربيته، فلما مضت علي أشهر عزمت على الحج، ففكرت في صديق لي أودعه المهر ليقوم عليه، فاجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص، فصرت إليه فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قلبي، ودعا بسائسه فتقدم إليه في ذلك، ووهبت للسائس دراهم وأوصيته به، ومضيت إلى الحج، ثم انصرفت وقلبي متعلق به، فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلي، لأعرف حال

المهر، فإذا هو قد ركب حتى عبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه، فقلت له: يا أبا حفص أهكذا أوصيتك في هذا المهر؟ فقال: وما ذنبي لم ينجح فيه العلف فانصرفت عنه، وقلت[40]:

من عاذري من أبي حفص وثقت به وكان عندي له في نفســـه خطر

فلم يكن عند ظني في أمانتـــه والظن يخلف والانســـان يختبر

أضاع مهري ولم يحســـن ولايتـه حتى تبيـن فيـــه الجهد والضرر

عاتبتـــه فيـــه في رفق فقلت لـــه يا صاح هل لك من عــذر فتعتذر

فقال داء بـــه قدمـا أضر بـــه وداؤه الجـــوع والاتعاب والســفر

إلى أن قال في آخر شعره:

لم ينصحوا لي ولم يبقوا علي ولو ساوى عديدهم الحصباء والشــجر

فعبر عن امتعاضه لما جرى لمهره من جهد ومن تعب، ومالقيه من اهمال على الرغم من كونه قد وثق به وجعله عنده لأجل ولايته والاهتمام به.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

1- الشاعر جعفر بن عفان من الشعراء الذين والوا آل البيت (عليهم السلام)، وله قصائد في مديح آل البيت (عليهم السلام) ورثائهم، ولاسيما رثاء الإمام الحسين (عليهم السلام)، وواقعة الطف.

2- عاصر الشاعر حقبة مهمة من تاريخ الدولة الإسلامية، حدثت فيها تحولات سياسية ودينية كبيرة. فمن الناحية السياسية شهدت سقوط الدولة الأموية، وبداية حقبة جديدة بظهور العباسيين على مسرح الأحداث. أمّا من الناحية الدينية فقد عاصر إمامين، هما: الباقر والصادق (عليهما السلام).

3- قصائد مديح آل البيت (عليهم السلام) وقصائد الرثاء جميعها، تُعَدُّ جزءًا مهمًا من التراث الشعري الإسلامي، وهذه القصائد تعبر عن حب المسلمين وتبجيلهم لأفراد الأسرة النبوية، وتحظى هذه القصائد بالاحترام والتقدير في العالم الإسلامي.

4- تعزز قصائد رثاء آل البيت (عليهم السلام) الشعور بالقرب من أفراد الأسرة النبوية، وتعزز العلاقة الروحية معهم. وهذه القصائد تعكس رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) وتتضمن دعوةً مستمرةً إلى العدل والمساواة والحرية، والثورة ضد الظلم والطغيان.

5- استخدم الشاعر في قصائده الصور الشعرية والمجاز، والألفاظ المعبرة، من أجل نقل الأحاسيس ومشاعر الولاء، بشكل مؤثر وجميل، وقد أجاد الشاعر في نظمه لشعر الرثاء، وجسد مظلومية الحسين (عليه السلام)، بألفاظ حسنة تحمل صدق المشاعر، وعمق الإحساس، ودقة التعبير الشعري.

6- لم يقتصر شعر الشاعر على قصائد الرثاء لأهل البيت (عليهم السلام)، بل هناك قصائد شعرية في موضوعات أخرى، نقلتها إلينا المصادر المختلفة، ومن المرجح أن تكون بعض من قصائده قد فقدت وضاعت.

الهوامش:

1- ابن الاثير، اللباب، ج1، ص245.

2- رجال ابن داود، ص64.

[3]- جامع الرواة، ج1، ص145.

[4]- ينظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال(رجال الكشي)، ج2، ص 547.

[5]- المامقاني، تنقيح المقال، ج1، ص 219.

[6]- الأمين، أعيان الشيعة، ج4، ص128.

7- المرزباني، أخبار شعراء الشيعة، ص115؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج4، ص124.

8- المرزباني، اخبار شعراء الشيعة، ص115.

9- العاملي، التحرير الطاووسي، ص106.

10- ابن الاثير، اللباب، ج1، ص 245.

11- ابن الاثير، اللباب، ج1، ص 245.

[12]- الطبراني، المعجم الكبير، ج11، ص267؛ البيهقي، شعب الايمان، ج6، ص20.

13- المرزباني، أخبار شعراء الشيعة، ص115؛ لأمين، أعيان الشيعة، ج4، ص128.

14- إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري نسبة إلى حمير قبيلة مشهورة في اليمن وروي في نسبه أيضاً: إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ، كنيته أبو هاشم، ولقبه السيد؛ كونه سيد الشعراء بشعره، وليس كونه علوي، ولد السيد الحميري بعمان سنة 105هـ، ونشا بالبصرة، ثم غادرها إلى الكوفة وتعلم فيها الحديث على يد الأعمش وعاش متردداً بينهما، وكان في بداية حياته يعتقد مذهب الكيسانية التي تقول بإمامة محمد بن الحنفية بعد الإمام الحسين (عليه السلام)، وإنه الإمام الغائب وله في ذلك شعر، ولكنه نبَذَ هذا الاعتقاد عندما قابل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في الكوفة، فرأى السيد منه حججه القوية وأدلته الساطعة ما عرف به الحق فأتبعه، وكانت له منزلة كبيرة عند الإمام الصادق الذي كان يكرمه ويقدّر سعيه ويشكرُ جهده في الذبِّ عن قضية أهل البيت وإبراز مظلوميتهم وذكر فضائلهم وجهره بموالاتهم وإكثاره من مدائحهم والرد على أعدائهم ومناوئيهم، وتوفي سنة 173هـ في بغداد ودفن في الجنينة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج8، ص44-45؛ الأميني، الغدير، ج2،ص231-232؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج3، ص405- 418.

[15]- المرزباني، أخبار شعراء الشيعة، ص115، والطوسي، الأمالي، ص199؛ المجلسي، بحار الانوار، ج47، ص315.

[16]– البلاذري، أنساب الاشراف، ج9، ص219؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 338؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج6، ص92؛ المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص234؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص278–279.

[17]– اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 338؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج6، ص102؛ المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص235.

[18]– المرزباني، تاريخ شعراء الشيعة، ص115.

[19]– الأمين، اعيان الشيعة ج4 ص129؛ الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الامام الصادق ع، ج 1 ص300.

[20]– الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي، ويكنى بأبي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من أصحاب الامام الرضا (عليه السلام)، ومن وجوه الطائفة الشيعية، روى الكثير من الروايات، له كتاب ثواب الحج، والمناسك، والنوادر. النجاشي، رجال النجاشي، ص39؛ الحلي، خلاصة الاقوال، ص104؛ الطهراني، الذريعة، ج5، ص18؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج5، ص194.

[21]– النجاشي، رجال النجاشي، ص 40؛ الطهراني، الذريعة، ج5، ص18؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج1، ص35.

[22]– الطبرسي، أعلام الورى، ج1، ص335؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج1، ص35.

[23]– الفائق في رواة وأصحاب الامام الصادق ع ج 1 ص300.

[24]– زيد الشحام، يكنى أبو أسامة الازدي، كوفي، مولى الأزد، عاصر الامام الباقر (عليه السلام)، واختص بالإمام الصادق (عليه السلام) واخذ عنه الفقه والحديث، حتى اصبح أحد الفقها الكبار الذين يؤخذ عنهم الحلال والحرام، له كتاب بعنوان: كتاب الحديث، لم تحدد المصادر سنة ولادته سوى أنه كان حيا بعد سنة 148هـ. البرقي، الرجال، ص ص18؛ الطوسي، الفهرست، ص129؛ الاردبيلي، جامع الرواة، ج1، ص344؛ الطهراني، الذريعة، ج6، ص334؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج7، ص127.

[25]– الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص547–546؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج4، ص128.

[26]– اللباب في تهذيب الانساب، ج1، ص242.

[27]– منتهى المقال في أحوال الرجال، ج2، ص255.

[28]– خلاصة الاقوال، ص89؛ معجم رجال الحديث، ج5، ص49.

[29]– الأمين، اعيان الشيعة ج4 ص129؛ الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الامام الصادق ع، ج1 ص300.

[30]– فهرست ابن النديم ص588.

[31]– الفائق في رواة وأصحاب الامام الصادق ج1 ص300.

[32]– أدب الطف ص193.

[33]– الذريعة ج9 ص196.

[34]– أعيان الشيعة ج4 ص128.

[35]– أخبار شعراء الشيعة ص115.

[36]– أدب الطف ص192.

[37]– الأغاني ج9 ص45.

[38]– مستدرك سفينة البحار ج10 ص492.

[39]– أعيان الشيعة ج4ص128.

[40]– اعيان الشيعة ج4 ص128.– 129

المصادر والمراجع:

– اخبار شعراء الشيعة، محمد بن عمران المرزباني. جهة النشر: المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف. الطبعة الأولى، 1388هـ–1968م.

– اختيار معرفة الرجال، محمد بن الحسن الطوسي. جهة النشر: مؤسسة النشر الاسلامي، قم المشرفة.

– أدب الطف، جواد شبر، جهة النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 1388هـ–1969م.

– إعلام الورى بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطوسي. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، السنة: 1417هـ.

– أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، جهة النشر: دار التعارف للطباعة، بيروت–لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

– الأغاني، علي بن الحسين أبو الفرج الأصبهاني. جهة النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ.

– أمالي الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي، جهة النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان.

– أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري. جهة النشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، السنة: 1417هـ–1996م.

– بحار الأنوار، محمد باقر بن محمد تقي مجلسي. جهة النشر: وزارة الارشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، 1365.

– تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي. جهة النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، السنة: 1425هـ–2004م.

– تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري. جهة النشر: دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، السنة: 1387هـ–1967م.

– تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي. جهة النشر: مطبعة الغري، النجف.

– التحرير الطاووسي، حسن بن زين الدين العاملي. جهة النشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي. قم المقدسة، الطبعة الأولى، سنة: 1411هـ.

– تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله المامقاني، جهة النشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى. سنة النشر: 1431هـ.

– جامع الرواة، محمد بن علي الأردبيلي. جهة النشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم–إيران، السنة: 1403هـ.
– خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، الحسن بن يوسف الحلي. جهة النشر: مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى، السنة: 1417هـ.
– الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة الشيخ آقابزرك الطهراني، جهة النشر: دار الأضواء، بيروت– لبنان.
– رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي. جهة النشر: مؤسسة النشر الاسلامي، قم، السنة: 1407هـ–1986م.
– سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. جهة النشر: بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م.
– شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي. جهة النشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ.
– الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني. جهة النشر: دار الكتب الاسلامية، طهران، الطبعة الثانية، السنة: 1372هـ.
– الفائق في رواة وأصحاب الامام الصادق (عليه السلام)، عبد الحسين الشبستري، جهة النشر: مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨هـ.
– الفهرست، محمد بن اسحاق بن محمد ابن النديم. جهة النشر: دار المعرفة، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، السنة: 1417هـ–1997م.
– كتاب الرجال، الحسن بن علي بن داود الحلي. طهران، 1342هـ.
– اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري. جهة النشر: دار صادر، بيروت–لبنان، سنة الطبع: 1400هـ–1980م.
– مروج الذهب، علي بن الحسين بن علي المسعودي. جهة النشر: دار الهجرة، قم، السنة: 1409هـ.
– مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي، جهة النشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم– إيران، سنة الطبع 1419هـ.
– المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني. جهة النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
– منتهى المقال في أحوال الرجال، محمد بن اسماعيل المازندراني. جهة النشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، السنة: 1416هـ.